علي تكذيبه صلى الله عليه وسلم في اخباره الرحمن اى البالغ في الرحمة
والانعام ومن ثم لم يسم به غيره تعالى وتسمية اهل اليمامة مسيلمة
لعنه الله به من التعنت في الكفر وتجوز صرفه وعدمه الرحيم
اى ذي الرحمة الكثيرة فالرحمن ابلغ منه وان صح في الحديث يا رحمن
الدنيا والاخرة ورحيمهما لزيادة بنايه الدالة غالبا علي زياده
المعني والاستند لا دعلي الابلغية بقولهم يا رحمن الدنيا ورحيم
الاخرة فيه نظر لهذا الحديث الدال علي استوائهما في ذلك
واتى به تتميما لوصفه تعالى بالرحمة واشارة الى ان ما دل عليه
من دقايقها وان ذكر بعد ما دل علي جلايلها الذي هو المقصود
الاعظم مقصود ايضا لئلا يتوهم انه غير ملتفت اليه فلا يسال
ولا يعطي والرحمة عطف وميل روحاني غايته الانعام فهي لاستحالتها
في حقه تعالى مجاز اما عن نفس الانعام فتكون صفة فعل او عن
ارادته فتكون صفة ذات واما من باب التمثيل المقرر في علم البيان
الحمد مصدر حمد وهو لغة الوصف بالجميل سوا تعلق بالفضايل اي
الصفات التي لا تتعدى اثرها للغير ام بالفواضل اى الصفات المتعدى
اثرها اليه وعرفا فعل ينبي عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم على
الحامد او غيره وهذا هو الشكر لغة واما اصطلاحا فهو صرف العبد
جميع ما انعم الله به عليه من نحو السمع والبصر وساير الجوارح الى ما
خلق لاجله من الطاعات ولعزة هذا المقام قال تعالى وقليل من
عبادي الشكور وقال بعض محققي الصوفية حقيقة الحمد اظهار
بعض الصفات الكمالية بقول لا مرا او بفعل وهو اقوى اذ الفعل الذي
هو اثر السخاوة مثلا يدل عليها دلالة عقلية قطعية لا يتصور فيها
تخلف بخلاف القول ومن هذا القبيل حمده تعالى علي ذلك لانه تعالى
لما بسط بساط الوجود علي ممكنات لا تحصى ووضع عليها موايد كرمه
التي لا تتناهى فقد كشف عن صفات كماله واظهرها بدلالات عقلية

قطعية

والحواس صح

قال رح

قطعية تفصيلية غير متناهية فان كل ذرة من ذرات الوجود تدل عليها
ولا يتصور في العبارات مثل هذه الدلالات ومن ثمة عليه الصلاة
والسلام لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت علي نفسك لله اى مملوك
ومستحق له ومختص به كما افادته الجملة اذ المسند اليه اذا كان معرفا
بلام الجنس يفيد قصره علي المسند وعكسه واختصاص الجنس يوجب
اختصاص جميع افراده به تعالى لان ثبوت فرد منه لغيره ينافي
اختصاص الجنس به او استحقاقه اياه لوجوده في ضمن ذلك الفرد
وحينئذ ساوت ال الجنسية هنا ال الاستغراقية الدالة علي ثبوت كل
فرد من افراد الحمد له تعالى واختصاصه به وقرن الحمد بالجلالة الدالة
علي استجماعه تعالى لصفات الكمال واستحقاقه الحمد لذاته لئلا يتوهم
اختصاصه بصفة دون صفة اخرى رب اى مالك او سيد او مصلح
او مربي او خالق او معبود ويختص المحلى بال دون المضاف بالله تعالى
وقول الجاهلية للملك من الناس الرب من كفرهم ويطلق ايضا علي
الصاحب والثابت ثم قيل هو وصف فعله ووزنه فعل وقيل فاعل اى راب
وحذفت الفه لكثرة الاستعمال ورد بانه خلاف الاصل وقيل هو مصدر
بمعني فعل كعدل وصوم واعلم ان وجوه تربيته تعالى للخلقه لا يحيط
بها غيره سبحانه وتعالى فمنها تربية النطفة اذا وقعت في الرحم حتى
تصير علقة ثم مضغة ثم يصير منها عظام وعضاريف ورباطات واوتار
واوردة وشرايين ثم يتصل بعضها ببعض ثم يصير في كل قوة خاصية كالنظر
والسمع والنطق فسبحان من بصر بشحم واسمع بعظم وانطق بلحم ومنها
ان الحبة اذا دفنت بالارض وحصل لها نداوة انتفخت ثم لا تنشق مع عموم
الانتفاخ لها الا من اعلاها واسفلها فيخرج من الاعلى الجز الصاعد
وهو الساق ثم يتفرع منه اغصان كثيرة ثم منها نور ثم ثمر مشتمل
علي اجزاء كثيفة كالقشر ولطيفة كاللب ثم دهن واما الجز الغايص
من اسفل الحبة فيتفرع الى عروق ثم ينتهي الى اطرافها وهي في اللطافة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)